

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 51- سورة النساء | الآية 22

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. السلام عليكم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تنكحوا ما نكح الا ما قد سلف انه كان فاحشة سبيلا. هذه الاية الكريمة من سورة النساء جاءت بعد قوله جل وعلا - 00:00:00

ان اردتم استبدال زوج واتيتم احداهم قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا اتاخذونه مهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذنا منكم ميثاق الغليظة ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء - 00:00:50

الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وشاء سبيلا اه هذه الاية الكريمة في بداية المحرمات في النكاح والمحرمات في النكاح محرمات بالقرابة والنسب ومحرمات بالمصاهرة. ومحرمات الرضاعة وبدأ جل وعلا - 00:01:30

بنساء وزوجات الاباء. ووصف نكاحه هن بانه مقت. لانه فاحشة ومقت كانوا في الجاهلية في المدينة اذا مات الاب تزوج الابن زوجته وهو هذا بمثابة اللزام والمعنى. انه يتزوجها وعند قريش في مكة انه يتزوجها اذا حصل التراضي - 00:02:20

يعني ما تجبر على الابن كجبر اهل المدينة توفي احد الانصار رضي الله عنهم فجاء ابنته الى زوجة ابيه. يخطبها على عادة في الجاهلية فقالت له امرأة اني اعدك بمثابة ابني وانت من - 00:03:20

صالح قومك يعني ما اردك وامهلكني استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت المرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله ان زوجي فلان مات وهو ذو صالح قومه. فاثنى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:04:10

عليه خيرا. وقالت يا رسول الله جائي ابنته يخطبني وهو من خيار قومه فاجبته لاني اعده بمثابة ابني فماذا ترى؟ فقال عودي الى دارك او كما قال صلى الله عليه وسلم ينتظر صلى الله عليه وسلم التشريع - 00:04:50

لان هذا كان نكاح عنده وسائل. حتى انه جاء عن بعض السلف ان بعض اباء النبي صلى الله عليه وسلم كان مولود لابيه من زوجة ابيه. كما سبأتينا وما ذكره ابن كثير رحمه الله احد اباء النبي صلى الله عليه وسلم مولود - 00:05:30

لابيه من زوجة ابي الاب. فالاب تزوج زوجة ابيه وانجبت له احد ابناء احد اباء النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم ولدت من شاحن لا من سفاح. فما مر على النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه شفاء - 00:06:10

مع انه كان في الجاهلية الزنا مباح عندهم او شبه مباح يستحيي منه الشرفاء والوجهاء والا فهو سائل عند الناس. فسمى النبي صلى الله عليه وسلم نكاحا الابل زوجة ابيه في الجاهلية نكاحا. لانه سائر - 00:06:50

موجود بينهم. فذهبت المرأة الى بيتها تنتظر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله جل وعلا ولا تنكحوا ماله لك ابائكم من النساء الا ما قد سلف. انه كان فاحشة. وما - 00:07:20

وساء سبيلا. جمع الله جل وعلا هذه الاوصاف الذميمة في نكاح زوجة الاب فلا تنكحوا ما لك ابائكم فهذه اولى المحرمات بالمصاهرة زوجة الاب تحريم لان الاب تزوجها الله كان الاب الادنى او الاعلى. وسواء كان من جهة الاب او من جهة الام - 00:07:50

فزووجة الاب محرمة. وان علا. وسواء كان الاب من من النسب او الاب من الرضاعة. فزووجة الاب من الرضاعة محرمة ولا تنكحوا ما نكح ابائكم والنكاح يطلق ويتراد به العقد. يعني حتى لو عقد عليها ولم يدخل بها - 00:08:40

بان مات او طلقها قبل الدخول فلا تحل للابن. ما نكح من النساء الا ما قد سلف. الا هذه اداة استثناء هنا متصل او منفصل. والكثير

على انه منفصل. لكن - 00:09:20

السلف ما سلف وذهب اسكتوا عنه. ما ما سلف وذهب مغفور هذا شيء مضى وانتهى. لكن في المستقبل لا ولو اقدم المرء على زوج على النكاح زوجة ابيه حل دمه وقتل - 00:09:50

قتل مرتدا وهناك فرق بين ان يقتل حد او يقتل اذا قتل حدا فانه يغسل. ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين مثل من قتل حدا اقتراحه جرما يستوجب القتل فانه يغسل ويُكفن ويصلى عليه ويدفن في - 00:10:20

مقابر المسلمين. اما لو قتل كفرا قتل مرتدا فانه لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين وانما يوارى في مزبلة يدفن في مزبلة بعيدا عن الانظار حتى لا يتأنث - 00:11:00

يتأنى المسلمين برائحته. ولا يرثه اقاربه المسلمين. بل يكون ماله شيء يعود لبيت مال المسلمين ينفق في صالح المسلمين. لانه ما دام قتل كافرا مرتدًا فلا يرثه اقاربه المسلمين لا توارث بين المسلم والكافر - 00:11:20

ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء الا ما قد سلف انه لما كان سائل يقول لما يا رب؟ فقال جل وعلا انه كان فاحشة. والفاحشة هي الفعلة الشنيعة القبيحة. ومقت - 00:11:50

وكراهية يبغضه الله جل وعلا. ويسبب البغض. فالولد يبغض اباه. والاب يبغض ابنته اذا تزوج زوجته وجرى التعارف بين الناس ان الرجل اذا تزوج زوجة رجل من قبله بغضه. يعني الزوج الاخير يبغض الزوج الاول. لأن زوجته قد - 00:12:20

كن تعلق بها قلبها بشيء من الرجل الاول. فيكره من تعلق قلبها زوجته به حتى وان كان اباه. ولذا قال جل وعلا ومقت يعني بغض يسبب ان الولد يبغض اباه اذا تزوج زوجته. ولهذا والله اعلم - 00:13:00

فقال بعض العلماء حرم الله جل وعلا على الامة نساء النبي صلى الله عليه وسلم وجعلهن امهات للمؤمنين. فيحرمن عليهم. لعنة دخولهم عليهم كراهيتهم للنبي صلى الله عليه وسلم. والنبي صلى الله - 00:13:30

عليه وسلم يجب ان يحب اكثرا من الوالد والولد ومن النفس ومن الناس اجمعين فمنع جل وعلا ما يسبب الكراهية. او البغض النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان بعض الصحابة يقول - 00:14:00

وفي نفسه اذا مات النبي صلى الله عليه وسلم فانا اتزوج عائشة اذا مات النبي صلى الله عليه وسلم قبلي فانا اتزوج عائشة. فانزل الله جل وعلا تحريم امهات المؤمنين. ولا ان تنكحوا ازواجاهم - 00:14:30

من بعده ابدا انه كان فاحشة وحتى معروف حتى في الجاهلية مع زواجهم زوجة العبد يصلون الولد الذي ينتج من زوجة الاب مقت. هذا مقت. يعني بغض. يعني كراهية. مع اقسام - 00:14:50

هم على هذا يسمى مقت. ومقتاته سبلا اه شاء يعني سبيل شيء شاءت سبيل حاله وهو اقسام المرء على التزود زوجة ابيه فالمحرمات في النكاح لواحدة من هذه فما اذا اجتمعت هذه الامور فاحشة ومقت وسأله سبلا. فحذر صلى الله عليه - 00:15:20

وسلم من هذا وبين وجه رأيه مع احد الصحابة رضي الله عنهم الذي مر على البرأ رضي الله عنه وسألة اين تريد؟ قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى فلان تذوب من زوجة ابيه - 00:16:00

عنقه واخذ ماله يؤخذ ماله فين ويطرب عنقه كافرا مرتدًا نعم اقرأ قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النساء. الآية يحرم الله تعالى زوجات الاباء تكرمة لهم واعزاما واحتراما ان توطأ من بعده حتى انها لترحم على - 00:16:20

بمجرد العقد عليها بمجرد العقد لو لم يدخل عليها ترحم على الابن. نعم وهذا امر مجمع عليه. قال ابن ابي حاتم عن علي ابن ثابت عن رجل من الانصار قال لما توفي ابو - 00:17:00

قيس يعني ابن الاسلام وكان من صالح الانصار فخطب ابنته قيس امرأته فقالت يا امراة ابيه نعم فقالت انما اعدك ولدا وانت من صالح قومك. من صالح قومك يعني ما اردك لشيء - 00:17:20

الا اني اعدك ابني. لانه هو ابن زوجها. نعم. ولكنني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابا قيس توفي فقال خيرا يمدحه النبي صلى الله عليه وسلم اثنى عليه خير - 00:17:40

ثم قالت ان ابنه قيس خطبني وهو من صالح قومه وانما كنت اعده ولدا فما ترى. فقال ارجعي الى بيتك يعني انتظر عليه الصلاة والسلام الولي - 00:18:00

من الله تبارك وتعالى. نعم. قال فنزلت ولا تنكحوا ما نجح ابائكم من النساء الاية وقد زعم السهيلي ان نكاح نساء الاباء كان معمولا به في الجاهلية. ولهذا قال الا ما - 00:18:20

كما قال وان تجمعوا بين الاخرين الا ما قد سلف. وكانوا يجمعون بين الاخرين وحتى ام حبيبة رضي الله عنها ام المؤمنين عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله - 00:18:40

انكح اختي بنت ابي سفيان. قال اوتحببين ذلك؟ يعني تحببين قيادة المرات لك او تحببين ذلك؟ فقالت يا رسول الله لست لك بمخالية ما انت حق واحدة مع شركا واحب من شاركتني في خير اختي. انا كنا نحدث - 00:19:00

انك تتزوج زينب. بنت ام سلمة. قال بنت ابي سلمة. قالت نعم قال انها لو لم تكن ربيبتي في حجري انها بنت اخي من الراعية. لا تعرضن يا بناتكن ولا اخواتكن. فكانت ام حبيبة تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم ان - 00:19:30

تزوج معها اختها بنت ابي سفيان. فكان معمولا به الى ان جاء الله نعم قال وقد فعل ذلك كنانة ابن خزيمة. ابن خزيمة هذا احد اباء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:00

نعم. وقد فعل ذلك كنانة ابن خزيمة تزوج بامرأة ابيه فاولدها ابنه النضر ابن كنانة النظر احد اباء النبي صلى الله عليه وسلم النظر ابن كنانة ابن خزيمة من سلسلة النسب الشريف - 00:20:30

نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم. النضر ابن كنانة ابن خزيمة. وكنانة تزوج زوجة ابيه وخزيمة فانتجت له النظر من اعباء النبي صلى الله عليه وسلم. وكل الثالثة يعتبرون من اعباء النبي صلى الله عليه وسلم - 00:20:50

نعم نعم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح ما كان فيه زنا نسب النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو نكاح. وهذا النكاح وان حرم في الاسلام - 00:21:10

فهو كان سائر يعني مشهور في الجاهلية. وغير ممقوت عندهم وغير حرام. وكان المحرمات في النكاح في الاسلام محرمات في النكاح في الجاهلية عندهم الا زوجة الاب واخت الزوجة ولهذا نص الله جل وعلا عليهما. يعني كانوا في الجاهلية ما يتزوج امة ولا - 00:21:30

ايتزوج بنته ولا يتزوج اخته ولا يتزوج عمه ولا يتزوج خالته. في الجاهلية انما يتزوج زوجة ابيه ويتزوج اخت زوجته. فهو الله جل وعلا عن هذا من ظلم المحرمات في - 00:22:00

اللي كانوا في الجاهلية يحرمون المحرمات في النكاح في الاسلام الا اثنتين. زوجة الاب والجمع بين الاخطاء نعم. قال فدل على انه كان سائقا لهم ذلك فرارا لانهم كانوا يعدونه نكاحا. وعن ابن عباس عن نكاح زوجة الاب يعتبر في الجاهلية نكاح. ولا يعتبر - 00:22:20

فاروق السفاح. لما جاء الله بالاسلام حرم ذلك. نعم. وعن ابن عباس رضي الله عنهمما قال اهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله الا امرأة الاب والجمع بين الاخرين. فأنزل الله تعالى ولا تنكحوا - 00:22:50

سبحانك اباؤكم من النساء. وان تجمعون ما حرم الله من النكاح الا اثنتين. زوجة الاب الا من تمجس منهم فيه من هم في الجاهلية من رغم في دين المجوسيه فتزوج ابنته. وجد في الجاهلية من تزوج بنته. بعد ما اعتنقت - 00:23:10

دين المجوسيه. لأن المجوسيه لا يحرمون شيئا من المحرمات فهو يتزوج الرجل امه تتزوج بنته ويتزوج اخته. نعم. وان تجمعوا بين الاخرين. وهكذا قال عطاء وقتادة ولكن فيما نقله السهيلي من قصة كانت نظر والله اعلم. وعلى كل تقدير فهو حرام في هذه الامة - 00:23:40

مبشع غاية التبشع. ولهذا قال تعالى انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا وقال ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن. وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فزاد هنا ومقتا. اي بغضا اي هو امر كبير. اكثر جرم من الزنا - 00:24:10

ا و من سائر الفواحش فجمع ثلاثة الاوصاف بينما بعض الفواحش الفواحش وصف واحد وبعضها وصف وما اجتمع ثلاثة الاوصاف الـ  
في نكاح زوجة الاب. نعم. اي هو امر كبير في نفسه ويؤدي الى مقتل ابن اباه بعد ان يتزوج بامرأته. فان الغالب ان من تزوج بامرأة  
يبغض - 00:24:40

من كان زوجها قبله ولهذا حرمته امهات المؤمنين على الامة لانهن امهاتهن لكونهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله  
عنهم. وهو كالاب. بل حقه صلى الله عليه وسلم - 00:25:10

اعظم من حق الاباء بالاجماع بل حبه صلى الله عليه وسلم مقدم على حب النفوس صلوات الله وسلامه عليه وقال عطاء الله رحمه  
الله في قوله تعالى ومقتا اي يمقت الله عليه وسأء سبيلا اي وبئس طريقا - 00:25:30

لمن سلكه من الناس فمن تعاطاه بعد هذا فقد ارتد عن دينه فيقتل ويسيير ما له شيئاً ليبيت المال كما رواه الامام احمد واهل السنن  
رحمهم الله عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن خاله ابي بردة انه بعثه رسول الله - 00:25:50

صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة ابيه من بعده ان يقتله ويأخذ ماله وقال الامام احمد رحمه الله عن البراء بن عازب رضي  
الله عنه قال مربى عمي الحارث ابن عمير ومعه لواء قد عقد له النبي صلى الله - 00:26:10

عليه وسلم فقللت له اين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال بعثني الى رجل تزوج امرأة ابيه فامرني ان اضرب عنقه. والله اعلم  
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:26:30